



ثقافة الكراهية مقدمات للعنف الاجتماعي؟

<http://arabpsynet.com/Documents/DocAbdessalemHatredCulture.pdf>

د. خالد عبد السلام
جامعة سطيف2 الجزائر.
absalam05@yahoo.fr

منذ سنة 2011 عندما أطلقت شرارة ثورات الربيع الأمريكي في العالم العربي، تحولت بعض مساجد العالم العربي و الإسلامي ووسائل إعلامه إلى منابر لزرع الكراهية و الضغائن والأحقاد بين المسلمين، (مذاهب، وأعرافا وديانات وكيانات وطوائف) التي سيطرت عليها جماعات إسلامية تتبنى أفكارا منبئة متشددة، حيث جندت نفسها لتحقيق حلم المشروع الغربي الأمريكي (تحت غطاء تحقيق الحريات والديمقراطية وزوال الديكتاتوريات) على غرار ما حققته في أفغانستان في تسعينيات القرن الماضي بتشجيع عقول الشباب بمفاهيم الجهاد ضد الكفر و الإلحاد، وما تبع ذلك من دعايات وعمليات غسيل للدماغ لكسب قلوب الناس واستمالتهم إليها وتجنيدهم بعد التحكم في عقولهم وموقفهم أكثر، لكن حقيقة الأمر التي اكتشفت فيما بعد، هي، تحشيد للمواجهة الجيو إستراتيجية، لتحطيم القطب والمعسكر الشيوعي وسيطرة القطب الرأسمالي الغربي والانفراد الأمريكي بالقرار الدولي من خلال التمكن من بتأسيس نظام دولي أحادي القطب.

ومنذ سنة 2011 وما تلاها من أحداث في منطقتي الشرق الأوسط، نكاد نسمع يوميا خطابا مسجديا وإعلامية عنصرية عنيفة، أين يتهم بالفسق والكفر والخروج عن الدين والردة كل من يختلف مع توجه هذه الجماعات في التفكير والتصور والفهم للدين سواء كانوا من مذاهب إسلامية أخرى أو كانوا من نفس المذهب ولكنهم ينتمون إلى جماعات مصالح أو أحزاب أو تيارات فكرية أو سياسية مختلفة أو كانوا ينتمون إلى ديانات وأعراف وطوائف متنوعة، كما كنا نسمع بالوعيد للجميع بالقتل والذبح والتهجير والتكفير. وتتبع الكثير من الشباب من هذا الخطاب، حتى وصل الأمر بالكثيرين في الجزائر وفي كل البلاد العربية والإسلامية إلى وضع إستراتيجية عمل من أجل السيطرة على المساجد والتحكم فيها بكل الوسائل، بما فيها استعمال العنف ونشر الأكاذيب والدعايات والفتن و النميمة بين المصلين، كما عملت على تأسيس منابر إعلامية افتراضية فتنوية ووظفت وسائل إعلامية خاصة عن طريق تمويلها بطرق مباشرة أو غير مباشرة، تمكن مال بعض الدول العربية من شراء عقول وأقلام الكثير من الإعلاميين والمتقنين والمفكرين للترويج لمشروع الفتنة التي تبشر بها كيسنجر في ثمانيات القرن الماضي عندما قال أنه سيأتي اليوم الذي نشعل حرب المائة سنة بين الشيعة والسنة على غرار حرب المائة سنة بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا في القرن الثامن عشر الماضي.

و منذ ذلك التاريخ (2011) كان الجميع يسمع عبر المساجد كل يوم جمعة خطبا ناريا

منذ سنة 2011 عندما أطلقت شرارة ثورات الربيع الأمريكي في العالم العربي، تحولت مساجد العالم العربي و الإسلامي ووسائل إعلامه إلى منابر لزرع الكراهية و الضغائن والأحقاد بين المسلمين

كنا نسمع يوميا خطابا مسجديا وإعلامية عنصرية عنيفة، أين يتهم بالفسق والكفر والخروج عن الدين والردة كل من يختلف مع توجه هذه الجماعات في التفكير والتصور والفهم للدين

كما كنا نسمع بالوعيد للجميع بالقتل والذبح والتكفير والتشجيع الكثير من الشباب من هذا الخطاب

تمكن مال بعض الدول العربية من شراء حتى عقول وأقلام الكثير من الإعلاميين والمتقنين والمفكرين للترويج لمشروع الفتنة التي تبشر بها كيسنجر في ثمانيات القرن الماضي عندما قال أنه سيأتي اليوم الذي نشعل حرب المائة سنة بين الشيعة والسنة

منذ ذلك التاريخ (2011)
كان الجميع يسمع بحبر المساجد
كل يوم جمعة خطبا نارية تعلن
رفضها الاعتراف بأي فكر
آخر أو اجتهاد مختلف أو
رؤية متنوعة للحياة غير ما
تعتقده أو تراه هي

قد ساهم مثل هذا
الخطاب في زرع الخوف
والكراهية والأحقاد بين
الناس والمصلين أنفسهم، وكما
ساهم في التشكيك في دينهم
وهي عقائدهم من خلال اتهام
كل من لا يفكر مثلهم أو لا
يصدق أو يسلم بما يقوله
مشايخهم ودعاتهم أو خالفه
علماءهم بال كفر والردة عن
الدين

يصل الأمر لدى هؤلاء الأئمة
والخطباء الزراعين لتقافة
الكراهية، إلى اعتبار كل
المتفقين والمفكرين الذين لا
يفكرون مثلهم أو يستندون
إلى المرجعيات والمناهج
الغربية بأنهم رويضة

كيف لمثل هؤلاء أن يرجعوا
بصواب عقولهم في فهم الدين
وفهم الحياة، ويرجعون بحكم
صواب عقول الآخرين وسوء
فهمهم للدين؟

من الذي نصب هؤلاء أوصياء
على عقول المسلمين الآخرين
ليمنعهم من استخدامها في
فهم الدين والدنيا؟

تعلن رفضها الاعتراف بأي فكر آخر أو اجتهاد مختلف أو رؤية متنوعة للحياة غير ما
تعتقده أو تراه هي فقط وفقا للمنطق الفرعوني في تعامله مع قومه عندما قال لهم في قوله
تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر: 29]،
ووصل خطاب بعض الأئمة في احد مساجد بمدينة سطيف إلى الإعلان خلال الخطبة من
على المنبر بأن جماعته تعتبر من الجماعة الناجية، ونادى المصلين إلى ضرورة الانخراط في
الجماعة السلفية لأنها لا تشكل خطرا على الجزائر، رافضا في ذلك لكل الجماعات الاسلامية
الأخرى التي خصص لكل منها خطبتين كل يوم الجمعة... ووصل به الأمر إلى اعتبار من
يعترض كلام علماءهم ومشايخهم أو يناقشهم أو ينتقدهم أو يرد علي فتاويهم بأنه زنديق....

قد ساهم مثل هذا الخطاب في زرع الخوف والكراهية والأحقاد بين الناس
والمصلين أنفسهم، وكما ساهم في التشكيك في دينهم وفي عقائدهم من خلال اتهام كل من لا
يفكر مثلهم أو لا يصدق أو يسلم بما يقوله مشايخهم ودعاتهم أو خالف علماءهم بالكفر والردة
عن الدين. وبذلك فهو وعيد مبطن وغير مباشر بجواز سفك دم وقتل كل من خالف أو
اعترض أو التمس شيئا من كلام دعائهم أو من فهمهم للدين أو فتاويهم.....

وقد وصل الأمر لدى هؤلاء الأئمة والخطباء الزراعين لتقافة الكراهية، إلى اعتبار
كل المثقفين والمفكرين الذين لا يفكرون مثلهم أو يستندون إلى المرجعيات والمناهج الغربية
بأنهم رويضة (أي التافهين الذين يتكلمون في أمر العامة...) (و الأمثلة كثيرة حول ما
سمعناه من خطاب متطرف ومتعصب و تكفيري يزرع الأحقاد والضغائن في نفوس المصلين،
ضد الجميع حتى ضد أولئك الذين لم يسدلوا اللحي أو يقصروا في السروال، و ضد كل من
يحاول استخدام عقله الذي وهبه الله وميزه به عن سائر المخلوقات في التدبير في شؤون حياته
الخاصة والعامة،....).

فكيف لمثل هؤلاء أن يرجعوا بصواب عقولهم في فهم الدين وفهم الحياة، ويرجعون
عدم صواب عقول الآخرين وسوء فهمهم للدين؟ من الذي نصب هؤلاء أوصياء على عقول
المسلمين الآخرين ليمنعهم من استخدامها في فهم الدين والدنيا؟ وكيف يسمح لمثل هؤلاء أن
يستولوا على المنابر المسجدية والاعلامية ليمارسوا إرهابا فكريا وعقائديا على بقية الناس؟
وهل يعقل أن ينصب الإنسان نفسه مرجعا وحيدا وحصريا في فهم أمور الدين و الدنيا ويعتبر
كل من يفكر بطريقة مختلفة عنه زنديقا أو كافرا أو مرتدا؟ من هو هذا الإنسان الملمم بهذا
التكفير والمنطق الفريد من نوعه ليقول للناس وما أريكم إلا ما أرى؟

والغريب في الأمر أن كل ما يحدث، كان وما زال تحت أنظار وعلم كل المؤسسات
الرسمية والمجتمعية الأمنية منها والمدنية، فرغم الأخطار المترتبة عنها، إلا أنه لا احد تحرك
أو حاول وضع حد لمثل تلك التصرفات و لذلك الخطاب التكفيري الذي أسس لتقافة التناطح و
التنافر والتباعد والكراهية بين النفوس والقلوب، و أسس لما سميناه في وقت سابق لـ"سايكس
بيكو سيكولوجي" الذي يمهّد للاقتتال والتناحر وسفك الدماء وتمزيق النسيج الاجتماعي
والتقافي لمجتمعاتنا وتحقيق مشروع سايكس بيكو – الجغرافي (نفتيت المفتت وتمزيق
الممزق).

فرغم تنبيهه وتذكير بعض الكتاب والمفكرين والمهتمين والباحثين الجامعيين بخطورة تنامي ذلك الخطاب المتطرف التكفيري العلني وانعكاسه على الأمن النفسي والاجتماعي والقومي لمجتمعاتنا في المستوى القريب والمتوسط والبعيد، ورغم الدعوات والنداءات المتكررة التي قدمت ذلك الوقت لكل المثقفين والمفكرين والجامعيين من أجل المساهمة في مناقشة قضايا التطرف والتعصب الفكري والديني والسياسي وخاصة قضية التكفير والتفسيق والالتهام بالزندقة جهارا ونهارا في الخطب المسجدية كل يوم جمعة، من أجل تنوير الرأي العام وتنقيف وتوعية الشباب الناشيء وتحصينه من كل أشكال الانحراف الفكري والعقائدي والتجنيد التنظيمي من قبل هذه الجماعات المتطرفة. إلا أن الكثيرين كانوا إما مساهمين في التحريض أو مباركين و مؤيدين له أو متواطئين معه أو ساكتين عنه، بل كان منهم الكثيرين الذين كانوا يعتقدون أنها فرصة سانحة للتغيير نحو الديمقراطية والحريات.(وتحقيق المشروع الإسلامي المزعوم). ولكن للأسف الشديد كانوا يجهلون أنهم ضحايا الحرب النفسية التي مارسها القصف الإعلامي الدعائي للمشروع الفتوي الغربي الأمريكي، عبر القنوات التلفزيونية ومواقع الأنترنت الممولة والمؤسسة بالمال الخليجي العربي، التي هلت وبشرت بزوال الديكتاتوريات في منطقة الشرق الأوسط متناسين أن أصحاب التهليل أنفسهم من بعض الأنظمة العربية المتحالفة مع المنظومة الغربية الأمريكية هي أكثر ممارسة للديكتاتورية نفسها بأبشع صورها ضد كل من حاول حتى كتابة قصائد شعرية نقدية ضد أمراء أو ملوك أو وزراء أو سياسيين، وضد كل كتابات لتغريدات معبرة عن رأي حر في مواقع التواصل الاجتماعي الافتراضي.

وقلنا آنذاك أنه: سيأتي اليوم الذي نكتشف فيها جميعا: " أننا أكلنا يوم أكل الثور

الأبيض"

— لأن زراعة الكراهية والأحقاد هي مقدمات منطقية للعنف الاجتماعي الذي يأتي على

الأخضر واليابس، ويعبث بكل مقومات الحياة.

علما أن هذا النوع من الخطاب المتنامي في الكثير من مساجدنا يعتبر من منظور السيكولوجية الاجتماعية نوعا من التجنيد الفكري والعاطفي المؤدي بالضرورة إلى الانخراط التنظيمي للكثير من الشباب المتحمس والمتعطش لتحقيق الذات عبر المغامرات البطولية الوهمية التي تصور له، خاصة عندما تلبس بثوب المقدس وقناع الدين والغاية النبيلة، و تشحن دوافعهم باستثارة غرائزهم الحيوانية بجواز سبي النساء وجهاد النكاح و حور العين في الجنة وغيرها من المفاهيم التي تتجاوز وتنسجم مع الحاجيات النفسية للمراهقين الذين يعيشون فراغا عاطفيا ونفسيا وفكريا و تهميشا أو ظلما اجتماعيا.

فها هي شرارة الفتنة بدأت تشتعل و كتلة النار تتدحرج شيئا فشيئا في بيوتنا، ومظاهر التهديد بالذبح والقتل والتفجير والتتكيل بنا منشورة و معلنه للجميع، فهل نستفيق من غفلتنا وسباتنا وتجنيد لمحاربة الفكر الفتوي المتعصب وتصورات أصحابها وكشف خيوط اللعبة الدولية التي تقف وراءه لنحصن مجتمعاتنا من تبعاتها وأخطارها المدمرة؟

كيفه يسمع لمثل هؤلاء أن يستولوا على المنابر المسجدية والاعلامية ليمارسوا إرهابا فكريا وعقائديا على بقية الناس؟

هل يعقل أن ينصب الإنسان نفسه مرجعا وحيدا وحصريا في فهم أمور الدين و الدنيا ويعتبر كل من يفكر بطريقة مختلفة عنه زنديقا أو كافرا أو مرتدا؟

إلا أن الضئيرين كانوا إما مساهمين في التحريض أو مباركين و مؤيدين له أو متواطئين معه أو ساكتين عنه، بل كان منهم الكثيرين الذين كانوا يعتقدون أنها فرصة سانحة للتغيير نحو الديمقراطية والحريات

لأن زراعة الكراهية والأحقاد هي مقدمات منطقية للعنف الاجتماعي الذي يأتي على الأخضر واليابس، ويعبث بكل مقومات الحياة

هل نستفيق من غفلتنا وسباتنا وتجنيد لمحاربة الفكر الفتوي المتعصب وتصورات أصحابها وكشف خيوط اللعبة الدولية التي تقف وراءه لنحصن مجتمعاتنا من تبعاتها وأخطارها المدمرة؟

متى تتوقف وسائل الإعلام العربية والإسلامية العمومية منها والخاصة عن إلهائنا بالقضايا المأهولة والألعاب

الثقافة والموضوعات الفارغة،
و تتجند لتقوم بدورها
التوعوي والتحميسي

متى تساهم هذه الوسائل
والمنابر في نشر ثقافة
الاختلاف وقبول الآخر و تأسيس
ثقافة التسامح الديني والفكري
والسياسي لتحقيق معنى كلمة
السلام التي ننطقها نحن
المسلمون أكثر من مليار مرة
في ساعة

هي أسئلة مفتوحة ونداء للجميع
للمساهمة في النقاش والتجاوب
والعمل على تفكيك العقول
المتحجرة و القلوب المريضة
من أجل تبديد المخاوف و زرع
الأمل والتفاؤل في الحياة

فمتى نتحرك للعمل الجوارح الميداني؟ ومتى نتوقف وسائل الإعلام العربية والإسلامية
العمومية منها والخاصة عن إهانتنا بالقضايا الهامشية والألعاب الثقافية والموضوعات الفارغة،
و تتجند لتقوم بدورها التوعوي والتحميسي بفتحها المنابر لذوي الخبرة والاختصاص في
مختلف العلوم والمقاربات المعرفية لتحليل الخطاب التكفيري الفتوي لفهم أبعاده وكشف
تناقضاته وملايساته وخلفياته وغاياته ومعرفة صانعيه الحقيقيين لزرع الوعي الحضاري في
مجتمعاتنا وتحسينها فكريا وثقافيا وعقائديا واقتصاديا وسياسيا وإعلاميا من كل الانحرافات
الدمرة ومن كل القابلية للتجنيد والتطرف؟ ومتى تساهم هذه الوسائل والمنابر في نشر ثقافة
الاختلاف وقبول الآخر و تأسيس ثقافة التسامح الديني والفكري والسياسي لتحقيق معنى كلمة
السلام التي ننطقها نحن المسلمون أكثر من مليار مرة في ساعة حسب تقديرا المهدي المنجرة
في كتابه قيمة القيم؟ تحقيقا لحكمة الوجود المتنوع المذكورة في القرآن الكريم، في قوله
تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا... " الآية
13 من سورة الحجرات. وقوله تعالى: "ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء
ويهدي من يشاء ولتسلن عما كنتم تعملون" (الآية 93 من سورة النحل).

هي أسئلة مفتوحة ونداء للجميع للمساهمة في النقاش والتجاوب والعمل على تفكيك
العقول المتحجرة و القلوب المريضة من أجل تبديد المخاوف و زرع الأمل والتفاؤل في الحياة،
لخدمة مستقبلنا إذا أردنا العيش في امن وسلام. فالسلام عليكم ورحمة الله،

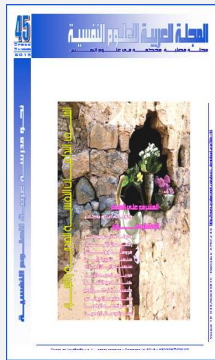
*** **

المجلة العربية للعلوم النفسية

مجلة فصلية محكمة في علوم النفس

العدد 45 ربيع 2015

الملف: التداخلات النفسية للصدمة واللجوء



تنزيل كامل العدد

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=45

ملخصات العدد (تنزيل حر)

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ45/apnJ45.HTM

دليل الأعداد السابقة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

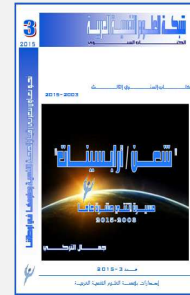
شبكة العلوم النفسية العربية

الكتاب السنوي

مؤسسة العلوم النفسية العربية

تهديكم

الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية
العربية



"شعـن / أرابسينات"

مسيرة إثنتي عشرة عاماً

تعمير لأممنا

www.arabpsynet.com/Documents/eBARabpsynet12Years.pdf